

## العناصر المؤكدة لوحدة المسلمين

سعيد كركان مخرب النايلي

طالب دكتوراه في قسم تاريخ الاسلام ، كلية التاريخ ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران

Ssyd87111@gmail.com

الدكتور السيد منذر الحكيم (الكاتب المسؤول)

أستاذ مشرف في قسم الفقه التخصصي ، قسم فقه الأسرة ورئيس قسم التاريخ ، كلية العلوم

والمعارف ومعهد الذرية النبوية ، جامعة المصطفى العالمية ، قم ، إيران

Monther53@yahoo.com

الدكتور السيد حسين البدري

أستاذ مساعد في قسم تاريخ الحضارة الاسلامية ، كلية العلوم والمعارف ، جامعة المصطفى العالمية ،

قم ، إيران

hussainbadri@yahoo.com

## Unity Muslim of Elements Affirmative

Saeed Karkan Mkhrib the Naili

Doctoral student in the Department of Islamic History, Faculty of History,  
University of Religions and Sects, Qom, Iran

Dr. Sayyed Munther Al-Hakim (responsible writer)

Supervising Professor in the Department of Specialized Jurisprudence,  
Department of Family Jurisprudence and Head of the Department of History,  
College of Science and Knowledge and the Institute of Prophetic Progeny,  
Al-Mustafa International University, Qom, Iran

Dr. Sayed Hussein Al-Badri

Assistant Professor in the Department of History of Islamic Civilization, College  
of Science and Knowledge, Al-Mustafa International University, Qom, Iran.

**Abstract:-**

It is very strange, in the twenty-first century AD, and after fourteen centuries have passed since the mission of the Prophet (PBUH), for us to affirm that the Islamic nation is one nation, or to call for this unity that the Lord Almighty has proven in His Noble Qur'an when He Almighty said: "Indeed, this nation of yours is one nation." And I am your Lord, so worship Me" (Al-Anbiya': 92), and by saying in another verse: "And this nation of yours is one nation, and I am your Lord, so fear Me" (Al-Mu'minun: 52). The legal or religious texts of the Qur'an and Sunnah all prove the unity of the Muslim nation, and that race, color, language, or regional affiliation are all elements that do not negatively affect the unity of the nation, and that the first and basic mosque of Muslims is the testimony that there is no god but God and that Muhammad is the Messenger of God, from He believes in it, so he is a Muslim, and he has the same rights as the Muslims and he owes them what they owe, and no person is blamed for the disbelief he committed after he entered Islam, no matter what this disbelief was, be it polytheism, atheism, or denial of the existence of God Almighty, or the worship of an idol, idol, planet, fire, or calf. Or other things that people take as lords instead of God. If entry into Islam is completed by the testimony of monotheism, then the requirements for this testimony were specified by the Messenger of God (PBUH) in the well-known hadith of Gabriel, peace be upon him, narrated by Omar ibn al-Khattab, in which the most honorable Prophet Muhammad (PBUH) explains that the pillars of faith and the pillars of Islam are faith in God and His angels. And His books, and His messengers, and the Last Day, and that the pillars of Islam are five, which are: testifying that there is no god but God and that Muhammad is the Messenger of God, establishing prayer, paying zakat, fasting during Ramadan, and performing Hajj to the House for those who are able to make a way to it, and that good deeds are to worship God as if you see Him, and if you do not see Him, then He sees you. ...etc. With this brief introduction, our research must address the elements that confirm the unity of Muslims.

**Keywords:** Islam, the Holy Qur'an, the Final Prophet, Ahl al-Bayt, unity of religious rituals.

**المخلص:-**

من الغريب جداً وفي القرن الميلادي الواحد والعشرين وبعد مرور أربعة عشر قرناً على بعثة النبي ﷺ أن تؤكد بأن الأمة الإسلامية أمة واحدة، أو لندعو إلى هذه الوحدة التي اثبتها المولى عز وجل في قرآنه الكريم بقوله عز وجل: ﴿لِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وبقوله في آية أخرى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢). إن النصوص الشرعية أو الدينية من كتاب وسنة كلها تثبت وحدة أمة المسلمين، وأن العرق أو اللون أو اللسان أو الانتماء الإقليمي كلها عناصر لا تؤثر في وحدة الأمة سلباً، وأن جامع المسلمين الأول والأساسي هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، من آمن بها فهو مسلم، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ولا يعاب إنسان على كفر كان عليه بعد أن يدخل في الإسلام مهما كان هذا الكفر، شركاً أو إلحاداً أو إنكاراً لوجود الله عز وجل، أو عبادة وثن أو صنم أو كوكب أو نار أو عجل، أو غير ذلك مما يتخذها الناس أرباباً من دون الله. وإذا كان الدخول في الإسلام يكتمل بشهادة التوحيد، فإن مستلزمات هذه الشهادة حددها رسول الله ﷺ في حديث "جبريل" المعروف الذي رواه عمر بن الخطاب، والذي يبين فيه النبي الأكرم محمد ﷺ أن أركان الإيمان وأركان الإسلام هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن أركان الإسلام خمسة، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك... الخ. وبهذه المقدمة المختصرة لا بد من التطرق في بحثنا إلى العناصر المؤكدة لوحدة المسلمين.

**الكلمات المفتاحية:** الإسلام، القرآن الكريم، النبي الخاتم، أهل البيت، وحدة الشعائر الدينية.

## العناصر المؤكدة لوحدة الإسلامية:

### المحور الأول

#### الإسلام

لقد وصف الله سبحانه المسلمين بأنهم خير أمة، وذكر موجبات تلك الخيرية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى وأتى على جميعها بصيغة الجمع ليدل على وجوب اجتماعهم وأتفاقهم.

ولبيان معنى الإسلام والإيمان اللذين بهما ينال العبد غاية الرضوان، وعليهما يكون المدار وبوجودهما تترتب الآثار.

فقد أجمع إخواننا أهل السنة على أن الإسلام والإيمان عبارة عن الشهادتين، والتصديق بالبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، وحج البيت، وصيام الشهر، والزكاة والخمس المفروضين<sup>(١)</sup> وبهذا تعلن الصحاح الستة وغيرها.

بعد هذه الإشارة عن الإسلام والإيمان لابد من ذكر الأخبار والأحاديث من صحاح أبناء السنة والجماعة وهي كالاتي:

ألف. فيما رواه البخاري بسنده، قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله واستقبل قبلتنا وصلّى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم»<sup>(٢)</sup>.

ب. وفي صحيح مسلم، بالإسناد إلى طلحة بن عبيد الله،<sup>(٣)</sup> قال: جاء إلى رسول الله ﷺ، رجل من أهل نجد نثر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم والليلة». قال: هل علي غيرها؟<sup>(٤)</sup> قال: «لا إلا أن تطوع». قال رسول الله ﷺ: «وصيام رمضان». قال: هل علي غيره؟ قال: «لا إلا أن تطوع». قال: وذكر له الزكاة، قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا إلا أن تطوع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»<sup>(٥)</sup>.

ج. وأيضاً في صحيح البخاري، بالإسناد إلى نافع: «إن رجلاً أتى ابن عمر، فقال:

يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحجّ عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله وقد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا بن أخي بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت»<sup>(٦)</sup>.

د. وكذلك أخرج البخاري في عدة مواضع من صحيحه بالإسناد إلى ابن عباس أن النبي ﷺ، قال لو فد عبد القيس لما أمرهم بالإيمان بالله وحده: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس». (٧) الحديث<sup>(٨)</sup>.

هـ - الشهادتان موجب لحرمة المسلم، ومما صحّ عند أهل السنة والجماعة من الأحاديث الدالة على أن من قال: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» محترم دمه وماله وعرضه.

أما الذين شقوا عصا المسلمين، وأضرموا نار الفتن بينهم، حتى كانوا أوزاعاً وشيعاً، يكفّر بعضهم بعضاً، ويترأ بعضهم من بعض، من غير أمر يوجب ذلك، وأن هذا عصر العلم، عصر الإنصاف، عصر النور، عصر التأمل في حقائق الأمور، عصر الإعراض عن كل تعصّب ذميم، والأخذ بكتاب الله العظيم، وسنة نبيه الكريم، وإليك ما ذكر في هذا الخصوص.

١. فقد أخرج البخاري<sup>(٩)</sup> في الصحيح عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ، قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم - الحديث»<sup>(١٠)</sup>.

وتراه ينادي بثبوت الإسلام لهم بمجرد طاعتهم له بذلك، بحيث تكون أموالهم فضلاً عن أعراضهم ودمائهم محترمة كغيرهم من أفضل أفراد المؤمنين.

٢. وجاء أيضاً في باب فضائل علي عليه السلام من الجزء الثاني من صحيح مسلم،<sup>(١١)</sup> قال: إن رسول الله ﷺ، قال: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله (وفي رواية

أخرى في الصحاح،<sup>(١٢)</sup> أيضاً ويحبه الله رسوله) يفتح الله علي يديه». قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها. قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياها، وقال: «امش ولا تلتفت». قال: فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله: على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم»<sup>(١٣)</sup>.

٣. كذلك وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أسامة بن زيد، قال: بعثنا رسول الله ﷺ، إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناها، قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ ذلك، فقال: «يا أسامة أقتلته، بعدما قال لا إله إلا الله؟» قلت: كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»<sup>(١٤)</sup>.

أي: ما تمنى ذلك حتى أعتقد أن جميع ما عمله قبل هذه الواقعة، من إيمان وصحبة وجهاد وصلاة وصوم وزكاة وحج وغيرها، لا يذهب عنه هذه السيئة، وأن أعماله الصالحة بأجمعها قد حطت بها. ولا يخفى ما في كلامه من الدلالة على أنه كان يخاف أن لا يغفر له، ولذلك تمنى تأخر إسلامه عن هذه الخطيئة ليكون داخلاً في حكم قوله ﷺ: «الإسلام يجب ما قبله»<sup>(١٥)</sup>. وناهيك بهذا دليلاً على إحترام لا إله إلا الله وأهلها.

٤- وفي الصحيحين بالإسناد إلى ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ، وهو به منى - وقد أشار على مكة المعمة -: «أتدرون أي بلد هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن هذا بلد حرام، أتدرون أي يوم هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إنه يوم حرام، أتدرون أي شهر هذا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهر حرام»، قال: «فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»<sup>(١٦)</sup>.

والصحاح الستة<sup>(١٧)</sup> وغيرها مشحونة من هذه الأخبار، وهي أشهر من الشمس في رابعة النهار.

فأي عذر لمن اعتمد عليها، وأحصر رجوعه في أحكام الدين إليها، ثم خالف في ذلك أحكامها ونبد وراء ظهره كلامها<sup>(١٨)</sup>. بل إنهم مرجفون<sup>(١٩)</sup> والأمر على خلاف ما يظنون، ولا بد من ذكر باختصار وحدة العقيدة الإسلامية لصلتها بالموضوع.

وتوضيح المضمون العقائدي لشهادة «أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ».

فبقول «لا إله إلا الله» تبدأ مسيرة التوحيد نحو الفلاح والصلاح «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»<sup>(٢٠)</sup>.

وبالشهادة لمحمد بن عبد الله - ﷺ - بالرسالة الإلهية تنطلق رحلة التسليم والإيمان نحو الله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢١)</sup>.

وعليه ففي هذا الأساس مبدآن:

### الأول - مبدأ التوحيد:

لقد جاءت كل الديانات بهذا المبدأ وهو الأساس الأول للصرط المستقيم، ومنطلق حركة الإنسان نحو الكمال الواحد الأحد ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup>. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢٣)</sup>.

وبدونه لا يمكن أن تتوحد حركة أي إنسان مع نظيره مهما كانت المحاولات والنوايا، ومهما توفرت العوامل المادية لذلك ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَ اللَّهِ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ \* وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَتَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آتَيْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آتَاكَ بِنُصْرِهِ إِنَّهُ غَنِيٌّ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢٤)</sup>.

بل سنجد كل إنسان قد افترق إلى فرقة بنفسه، وبعدد أهواء النفوس وشهواتها ستكون هناك سبل وفرق ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢٥)</sup>. ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ

إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿٢٦﴾.

كما أن التوحيد هو الأساس في بناء الأمة الواحدة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٧)، ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٢٨). وهو الأساس أيضاً في قلب الموازين الاجتماعية في بناء العلاقات والجماعات، وتغيرها من موازين النسب والحسب إلى موازين الإيمان بالله والتحزب له ومن أجله سبحانه (٢٩).

### الثاني - مبدأ الإيمان بالرسول والطاعة له:

ويعتبر المبدأ الثاني من مبادئ العقيدة الإسلامية الواحدة، التي عاش المسلمون الأوائل حقيقةً على الأرض، وتفاعلوا معها قيماً وسلوكاً وجهاداً وأثراً، وأقام على ذلك اللاحقون من بعدهم بعقولهم وعواطفهم وسلوكهم، وقولهم فيه قول الله عز وجل في محكم كتابه المجيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣٠). ويمكننا الإحاطة الاجمالية بهذا المبدأ ودوره في التوحيد والوحدة الإسلامية من خلال تناول المفردات في محور النبي الخاتم.

## المحور الثاني

### الكتاب الإلهي «القرآن الكريم»

إن القرآن الكريم الذي جاء به الرسول الأكرم - ﷺ - من عند الله تعالى، وقام بتبليغه للناس، وعمل على تثبيت مكانته المقدسة ووحدته في عقيدة المسلمين، وحفظه لهم بإذن الله، ودعاهم إلى أن يكون الدستور الأبدي لهم، ومن أبرز مداليل أن القرآن الكريم، باعتباره الكتاب الإلهي الاوحد للمسلمين، أساس أخلاقية الوحدة والاخوة بين المسلمين هي:

١- كونه امام الأمة الصامت، ورحمة الله الواسعة، الذي يتوحد المسلمون تحت لوائه وذلك مدلول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣١).

وهو حبل الله المتين في توحيد المبدأ وعروته الوثقى في وحدة الدين وطريقته المثلى في

صراطه المستقيم، ففي الحديث عن أمير المؤمنين - عليه السلام - «عليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين والنور المبين، والشفاء النافع... من قال به صدق، ومن عمل به سبق» (٣٢).

وذكر الإمام الرضا - عليه السلام - يوماً القرآن، فقال: «هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة، والمنجي من النار». (٣٣)

٢- كونه يمتاز في هذا السبيل، سبيل الحجة التامة للواحد الأحد في العبود، والتوحيد والوحدة الإسلامية في الدين، أنه محفوظ لا ينحرف ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَافِرُونَ﴾ (٣٤)، وأنه قائم لا يبلى، وحق لا اختلاف ولا تخلف فيه، وهو مفاد قول الإمام الرضا - عليه السلام - «لا يخلق من الأزمنة، ولا يغث على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (٣٥).

٣- كونه المحجة البيضاء التي لا طريق للباطل والفرقة والفتن بين المسلمين معها، لو يتلونه حق تلاوته ويتبعونه حق اتباعه، وذلك مفاد قوله عز من قائل في كتابه الكريم ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَلْوَنَهُ حَقَّ تَلْوِينِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣٦). وهو بعد ذلك مقوم مبدئي للأخوة الإسلامية التي نادى بها رسول الله ﷺ.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أوه على إخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنة وأماتوا البدعة، دعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه» (٣٧).

وعن أمير المؤمنين - عليه السلام - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أتاني جبرئيل فقال: يا محمد سيكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله...» (٣٨).

٤- كما أن في القرآن الكريم حل مشاكل المسلمين وحكم ما بينهم، ونظم أمرهم، وبذلك يحكم بناء الأمة الواحدة ويشدد عودها وتقوى شوكتها.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم» (٣٩).

وقال أيضاً: «...ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم



ما بينكم»<sup>(٤٠)</sup>.

وقال الصادق - عليه السلام -: «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال»<sup>(٤١)</sup>.

### المحور الثالث

#### عظمة الرسول الخاتم - ﷺ - عند جميع المسلمين

ومن عناصر الوحدة الإيمان بأنه سبحانه تبارك وتعالى بعث أنبياء ورسلاً لترسيخ التوحيد بين الناس وشجب أي عبادة سواه.

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٤٢)</sup>. وهذه هي العقيدة المشتركة بين الأمة الإسلامية جميعاً، كما أن الإيمان بخاتميه الرسول وأنه لا نبي ولا رسول بعده من صميم العقيدة الإسلامية، ومن أنكر الخاتمية وأدعى استمرار الوحي بعد النبي ﷺ، أو إمكان ظهور نبي جديد مع شريعة جديدة، فقد خرج عن ربة الإسلام، لأن ذلك متعارض مع العقيدة الإسلامية، قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن مَّرْسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(٤٣)</sup>.

وليس لأحد من البشر من خصال وصفات كمالية كالتي حباها الله تعالى لرسوله الكريم - ﷺ - وتعاهده عليها تحقق هدفين أساسيين في مضمار إمضاء الإرادة الإلهية على الأرض، وسوق الإنسان المسلم في مدارج الكمال إلى ربه العزيز المتعالي وهما:

١- على صعيد تبليغ رسالة الله ودعوة الإنسان لعبوديته سبحانه سيكون كمال رسول الله - ﷺ - وعصمته من الخطأ والنسيان والخيانة منجزاً للحجة الإلهية التامة على الأرض والبلاغ المبين في الدين للإنسان، ذلك لأن رسول الله - ﷺ - لا ينطق إلا عن وحي وتسديد إلهي لقوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا يَطَّلِقُ عَنْ أَلْسِنِهِ \* إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾<sup>(٤٤)</sup>. وبهذا تتحقق وحدة الدين ووحدة الطرح الإلهي للبشرية.

٢- على صعيد التربية والإعداد لإنسان الرسالة الإلهية ومجتمع العدل الإلهي والأمة الواحدة الراشدة ستكون الأخلاق العظيمة لرسول الله - ﷺ - ورأفته ورحمته سبيلاً

حسناً، وحكمته ودرأيته منهجاً ربانياً لتحقيق المصاديق النموذجية للاقتداء والتأسي برسول الله - ﷺ - الذي أمر الله عباده به حيث قال في محكم كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٤٥).

ومن الواضح الجلي أن التأسي برسول الله - ﷺ - يعني بمفهوم لازم وحدة التلقي والأخذ، ووحدة السلوك ووحدة الدعوة والتبليغ في واقع المسلم المتأسي، كما هو شأن الرسول - ﷺ - مع ربه عز وجل حين أدبه ورباه، فقد ورد عن الإمام الصادق - عليه السلام -: «إن الله أدب نبيه - ﷺ - حتى إذا أقامه على ما أراد، قال له ﴿... وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾» (٤٦).

وهكذا تكون أخلاق رسول الله - ﷺ - العظيمة، وخصاله الكريمة باعث شوق المسلمين وحبهم لله الواحد الأحد، ورائد هديهم ورشادهم لصراطه المستقيم، وحجة تامة على صدق ما آتاهم من الدين، وعامل شدهم وتحريكهم لتولي أمرهم في تحقيق إرادة الله وإعلاء كلمته في الأرضين، وكل ذلك عوامل بناء وترسيخ لوحدة الأمة وتأسيس أرضية خلقية كاملة للأخوة بين المسلمين (٤٧).

### ٣- قيمة وآثار طاعة الرسول - ﷺ -:

تعتبر طاعة رسول الله - ﷺ - لها قيمة وآثاراً ذكرها القرآن الكريم وأشارت إليها السنة الشريفة (٤٨) خصوصاً في تحقيق أخلاقية الوحدة والاخاء بين المسلمين، ومن أبرز تلك القيم والآثار:

١- إنها تؤدي إلى توحيد الله، والتوبة والإنابة له سبحانه، وهي بذلك ترتب آثار هذا التوحيد وتلك الإنابة في تحقيق وحدة المبدأ والمسار والمصير للمسلمين، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِ حَفِيظًا﴾ (٤٩).

٢- تحقيق وحدة الإمامة والقيادة، وبالتالي وحدة القرار والحركة والهدف في مسيرة المسلمين، وهو مفاد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٠).

٣- منع سيادة حالة النفاق في أوساط المسلمين، وبالتالي الوقوف في وجه التفرق والتشردم والانكفاء عن الأهداف الإلهية للإسلام في هداية الناس، وتحقيق وحدة

الأمة الإسلامية وبناء كيائها الشامخ، وهو مدلول قوله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥١)</sup>.

## المحور الرابع

### أهل البيت عليهم السلام

بما أن النظرية الإسلامية نظرية متكاملة وشاملة لجميع مناحي الكون والحياة الإنسانية، تتناول في شمولها العقيدة «الله، والوحي، والنبوة، والحياة، الدنيا، واليوم الآخر» كما تتناول الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية، وقضية الحكم والإمامة، وتتناول الأخلاق والسلوك الشخصي للإنسان في علاقته بربه، أو أخيه الإنسان، أو علاقته بالكون والحياة، والعبادة، والأسرة، والتجارة... الخ.

والسؤال بعد هذه المقدمة هو: ما هي أهم الأولويات بين الواجبات والمفردات الإسلامية في نظر أهل البيت عليهم السلام وما هو موقع الوحدة الإسلامية من هذه الأولويات؟

### العقيدة الإسلامية:

لاشك أن أول المفردات في سلم الأولويات في نظر أهل البيت عليهم السلام، هي مفردة «العقيدة الإسلامية، والإيمان بالله تعالى، والنبوة، واليوم الآخر» حيث تتقدم هذه المفردة على جميع المفردات الأخرى، لأن الهدف الأساس من إرسال الرسل والنبوات إنما هو دعوة الناس إلى هذه العقيدة، وبهذه العقيدة يتميز الإنسان المؤمن عن غيره من الناس، وعندما تتعرض قضية الإيمان بالله تعالى إلى الخطر تصبح هذه القضية هي الأولى التي تتقدم على جميع القضايا، والتي يصح التنازل من أجلها عن جميع الحقوق، والتخلي عن جميع الواجبات عداها.

ولعل هذا المبدأ هو الذي كان يحكم موقف الإمام علي عليه السلام في سكوته تجاه قضية الخلافة، على ما تشير إلى ذلك بعض الروايات<sup>(٥٢)</sup> حيث كان يدرك بأن الحركة السياسية المسلحة المضادة قد تؤدي إلى تعرض الرسالة الإسلامية إلى الخطر، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار الأجواء السياسية والأمنية التي كانت تحيط بهذا الكيان السياسي الجديد، والحركات المضادة كحركة مسيلمة الكذاب، وحركات الردة والتمرد الأخرى التي شهدتها عصر الخليفة الأولى، ولذا أكتفى الإمام علي عليه السلام بالسكوت والامتناع عن البيعة لفترة معينة لمجرد تسجيل الموقف السياسي.

كما أن هذه القضية هي التي تُفسر تصدّي الإمام الحسين عليه السلام لتولي «يزيد» لأمر المسلمين، حيث كان هذا الأمر يؤشر إلى عدة قضايا خطيرة، أحدها يتمثل بقضية الارتداد عن الإسلام بالشكل الذي يهدد العقيدة والرسالة الإسلامية، لأن الطريقة التي تم بها اختيار «يزيد»، والثقافة السياسية العامة التي بثها معاوية بين المسلمين، والتي تعطي الشرعية لقمع أي حركة سياسية مضادة، حتى لو لم تكن مسلحة، والتي جند لها مجموعة من المرتزقة ووضاع الحديث، واصحاب القلوب المريضة، بالإضافة إلى شخصية يزيد المعروفة باستهتارها بكل القيم والمثل والأعراف الإسلامية، والتي تكشف بعد ذلك بشكل واضح في «مجزرة كربلاء»، واستباحة المدينة المنورة، وفي الاعتداء على الحرم المكي، وضرب الكعبة المشرفة بالمنجنيق، وقتل خيرة الصحابة وأبنائهم، وأخذ البيعة منهم على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية<sup>(٥٣)</sup>.

وكانت هذه الأولوية تحكم فعاليات أئمة أهل البيت عليهم السلام في جميع عصورهم، حيث نجد الإمام الصادق عليه السلام يوظف جانباً كبيراً من نشاطه في مواجهة حركات الارتداد والزندقة، والتي أخذت تنمو بسبب انشغال المسلمين بشكل عام بالنشاطات السياسية الحادة، إبان فترة التغيير التي شهدها العالم الإسلامي في العهد الأموي إلى العهد العباسي.

لكن الأئمة عليهم السلام حينما وجدوا الأمة الإسلامية تواجه هذا التهديد العقائدي الخطير في غفلة من المسلمين، قاموا بمسؤولياتهم الدينية في هذا المجال.

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن المقصود بالقضية العقائدية، هي قضية الأساس العقائدي للإسلام المتمثل بالإيمان بالله والرسالة واليوم الآخر. وأما الفروع الأخرى للعقيدة، فضلاً عن القضايا ذات الطابع الفقهي فهي لا تدخل بطبيعة الحال في هذه المفردة الأساسية، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الأولوية للعقيدة الإسلامية تفرض علينا اهتماماً جديداً بالغاً في نظرنا إلى التحديات الحضارية المعاصرة، وخصوصاً بالنسبة إلى النظام العالمي الجديد، الذي لا بد للنهضة الإسلامية المعاصرة من تبني تصور شامل حوله، وطرحه للبشرية جمعاء، ذلك أن هذه القضية تمثل في أحد جوانبها قضية عقائدية، لأنه بدون هذا الطرح الجديد، سوف تثار الشكوك بشكل طبيعي حول صلاحية الرسالة الإسلامية لمواجهة التحديات، وهي رسالة عالمية وخاتمة، فلا بد أن تكون قادرة على هذه المواجهة.

وقد أثير مثل هذا الشك في بدايات القرن الرابع عشر الهجري ليس في الأوساط الغربية، بل في أوساط العالم الإسلامي أيضاً الأمر الذي مهد للغزو العسكري والحضاري الغربي<sup>(٥٤)</sup>.

### الدولة الإسلامية:

بما أن المفردة الثانية في سلم الأولويات لأهل البيت عليهم السلام هي قضية الكيان السياسي الإسلامي المتمثل بالدولة الإسلامية، فإن هذا الكيان يأتي من حيث الأهمية بعد العقيدة الإسلامية.

ولذلك نجد أئمة أهل البيت عليهم السلام يحرصون على الحفاظ على الكيان السياسي الإسلامي المتمثل بالدولة الإسلامية، وعلى قوته ومنعته، بالرغم من وجود المؤاخذات الكثيرة لديهم على مجمل الأوضاع التي كانت تعيشها هذه الكيانات في مختلف العهود، ولكنهم كانوا ينظرون إلى هذه المؤاخذات في إطار ضرورة المحافظة على الكيان الإسلامي في مقابل الأعداء الخارجيين والتهديدات التي كانت تواجهه.

وفي هذا المجال كان على أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يحافظوا على موازنة دقيقة وحساسة، نجد معالمها وآثارها في مجمل سلوكهم وأحاديثهم ومواقفهم المروية عنهم.

فمن ناحية كان يرى أهل البيت عليهم السلام ضرورة المحافظة على هذا الكيان، بحيث يجب أن يبقى قادراً على أداء وظائفه الأساسية في حفظ الأمن والاستقرار والدفاع عن الوجود الإسلامي أمام التهديدات الخارجية.

ومن هذا المنطلق لم يكونوا يسمحوا لأنفسهم إلا في حالات خاصة «كحالة الإمام الحسين عليه السلام» - كما أشرنا - أن يقوموا بأعمال ثورية مضادة، كما كانوا ينصحون شيعتهم في أغلب الحالات بعدم المشاركة في هذه الأعمال، لأنها تزعزع هذا الوجود وتجعل الدولة الإسلامية تعيش الفوضى والاضطراب، وتضعف أمام الأعداء.

وكانوا يحثون شيعتهم على القيام بواجباتهم في الدفاع عن هذا الكيان الإسلامي من خلال المرابطة على الثغور الإسلامية،<sup>(٥٥)</sup> كما كان الإمام زين العابدين عليه السلام يدعو لأهل الثغور ويمجد أعمالهم وجودهم.

وكانوا أيضاً يتعاملون مع المراسيم العامة الإسلامية الصحيحة لهذا الكيان الإسلامي

على أنها مراسيم مشروعة، كقضية دفع الزكاة، والاشتراك في مراسم الحج، والعيد، وصلاة الجمعة، والجماعة، وغيرها من الممارسات الإسلامية، ويحثون شيعتهم على هذه المشاركة انطلاقاً من هذا المبدأ العام.

ولكن من جانب آخر، كان أهل البيت عليهم السلام يتحملون مسؤولية شرعية وأخلاقية وإنسانية، تجاه قضية وجود الإنحراف في الحكم الذي يرونه لا يتطابق مع تصوراتهم، لا في أصل حق الولاية والحاكمية، ولا في تفاصيل الممارسات الظالمة والجائرة، التي كان يقوم بها الحكم في كثير من الأدوار تجاه الأمة، واستهتاره بمصالحها لحساب المصالح الشخصية في كثير من الأدوار.

وأيضاً نجد أهل البيت عليهم السلام يمتنعون شيعتهم ومن يأخذ برأيهم من المسلمين المشاركة في عمليات الغزو الذي كان يقوم به بعض حكام المسلمين من أجل المزيد من الغنائم أو السيطرة والهيمنة على الأراضي، لأن مثل هذه الحروب لم تكن مبررة دينياً وشرعياً،<sup>(٥٦)</sup> بخلاف حروب صدر الإسلام حيث شارك فيها الإمام علي عليه السلام وخاصة أصحابه كسلمان الفارسي؛ لأنها ذات أهداف صحيحة.

كما أنهم منعوا شيعتهم من التعاون مع الحكم ولو بخيط إبرة في بعض الأدوار الحرمية هذه المعونة وخوفاً على شيعتهم من الانزلاق في منحدرات الظلم والطغيان والشهوات.

### الوحدة الإسلامية:

والمفردة الثالثة في سلم الأولويات في نظر أهل البيت عليهم السلام هي الوحدة الإسلامية، حيث تأتي هذه المفردات في جملة القضايا التي أعطاها أهل البيت عليهم السلام أهمية خاصة، وقدموها على الكثير من الحقوق والواجبات الخاصة بهم، لأن المسلمين لا يمكنهم أن يحفظوا بفاعليتهم ووجودهم وتأثير رسالتهم على البشرية ما لم يحققوا هذه الوحدة بينهم، كما أنهم لا يمكنهم - كما أشرنا سابقاً - أن يخوضوا مواجهة مع أعدائهم ما لم يصنعوا ذلك من دون فرق بين المواجهة الحضارية أو السياسية أو العلمية أو الاقتصادية، فضلاً عن المواجهة العسكرية.

وأهل البيت عليهم السلام وأن كانوا قد منحوا قدراً كبيراً من جهدهم واهتمامهم إلى مفردة أساسية ومهمة في مجمل حركتهم، وهي بناء الجماعة الصالحة المتمثلة بشيعتهم وأتباعهم

المعتدين بإمامتهم وولايتهم، ووضعوا في الوقت نفسه أهدافاً لهذه الجماعة في طول التاريخ الإسلامي، إلا أن هذا الاهتمام كله جاء في ضمن المحافظة على وحدة الأمة الإسلامية، ومن أجل المحافظة على العقيدة الإسلامية والدولة الإسلامية والوحدة الإسلامية نفسها.

ومن هنا يمكن أن نعرف مدى التوافق والإنسجام بين فكرة الوحدة الإسلامية وضرورتها، وبين فكرة الاهتمام بأتباع أهل البيت عليهم السلام وبناء الجماعة الصالحة، حيث إن هذا البناء جاء في إطار هذه ومن أجلها. (٥٧)

## المحور الخامس

### وحدة الشعائر الإسلامية

وهي التي تمثل المحاور الفرعية من موضوع الوحدة الإسلامية، كالقبلة الواحدة والصلاة والحج وغيرها.. ولهذا الجانب أثر كبير في إبراز الصفة القدسية لمظهرية وحدة الأمة من خلال الشعائر الإسلامية الواحدة، وهي:

#### أولاً: القبلة الواحدة .

وهي الكعبة المشرفة بيت الله الذي أقام قواعده نبيا الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأمر الله ووحيه: ﴿وَإذِيقُوا إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٥٨).

#### ثانياً: الصلاة .

فمن الإمام الباقر - عليه السلام - قال: «إذا استقبل المصلي القبلة استقبل الرحمن بوجهه لا إله غيره» (٥٩) فكانت بحق إحدى عوامل شعورهم بالأمة الواحدة في مبدئها ومسارها وغايتها، وكذلك الأمر في الصلاة فهي مبدأ بناء أمة التوحيد والعدل، وذلك مفاد قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم - عليه السلام -: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ (٦٠).

وشان الصلاة توحيد المسلمين، لكونها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين، فمن رسول الله - ﷺ - قال: «ليكن همك الصلاة، فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين». (٦١).

ولكونها أيضاً وجه الدين، فمن الإمام الصادق - عليه السلام - قال: «لكل شيء وجه، ووجه دينكم الصلاة». (٦٢) وكونها خير العمل وعمود الدين، فمن رسول الله - ﷺ -: «الصلاة

عمود الدين». (٦٣) وعن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: «أوصيكم بالصلاة وحفظها، فإنها خير العمل، وهي عمود دينكم» (٦٤).

وعنه - عليه السلام - أيضاً: «الله الله في الصلاة! فإنها عمود دينكم» (٦٥) ولكون إقامتها إقامة للملّة، بل هي الملّة كما ورد عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حيث قال: «عباد الله! إن أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله جلّ ذكره الإيمان بالله وبرسله وما جاءت به من عند الله وإقامة الصلاة، فإنها الملّة»، (٦٦) وهل أدلّ من ذلك في شأنية الصلاة على وحدة المسلمين في الدين والملّة؟ خصوصاً إذا توجّج أدائها جماعة، ففي ذلك إظهار للحجة، وإعلان للتوحيد في العبادة، وبناء لأمة الإسلام الواحدة.

فعن صلاة الجماعة قال الإمام الرضا - عليه السلام -: «إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوراً، لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله وحده، وليكون المنافق والمستخفّ مؤدياً لما أقرّ به، يظهر الإسلام والمراقبة، وليكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البرّ والتقوى، والزجر عن كثير من معاصي الله عزّ وجلّ» (٦٧).

### ثالثاً: الحج

وهو من شعائر الله الكبرى التي تعبر وبشكل عظيم عن وحدة المسلمين وتواصلهم وتعارفهم وتناصرهم من خلال الاجتماع الهائل للحجاج المسلمين في مكّة المكرمة على اختلاف قومياتهم وأوطانهم واجتهاداتهم الإسلامية، ومن خلال أدائهم الواحد وتناسقهم الفريد في أعمال الحج وشعائره الموحّدة. وجعل الشارع الحج فريضة واجبة على المستطيع يبرز أهميته وأثره في تحقيق أهداف الإسلام السياسية والاجتماعية الكبرى، تصديقاً للآية الكريمة: ﴿... وَكَلَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ (٦٨). وهي بعد ذلك نداء وأذان للناس المسلمين للاجتماع:

وهكذا لو تتبعنا باقي الشعائر الإسلامية لوجدناها طافحة بدلالات التوحيد العقائدي والوحدة الاجتماعية والسياسية بين المسلمين، مفعمة بروح التواصل والتناصر والتآخي في الله فيما بينهم.



### هوامش ومصادر البحث

- (١). (وربما بعضهم فرق بين الإسلام والإيمان بفارق اعتباري، والذي يظهر من قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ الحجرات: ١٤ - إن الإسلام عبارة عن مجرد الدخول في الدين والتسليم لسيد المرسلين، وإن الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان، فيكون على هذا أخص من الإسلام، ونحن نعتبر فيه الولاية مضافاً إلى ذلك -) شرف الدين الموسوي، الفصول المهمة: ص ١١.
- وراجع صحيح مسلم: ج ١، ص ٤٦ - ٤٩ ح ١٧ و ١٨، دار إحياء التراث العربي
- وراجع أصول الكافي: ج ١ ص ١٨، كتاب الإيمان والكفر - باب دعائم الإسلام، وراجع وسائل الشيعة ج ١، الباب الأول - وجوب العبادات.
- (٢). البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري: ج ١، ص ١٠٩، كتاب الصلاة - باب فضل استقبال القبلة ط - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٣). هذا الحديث موجود في صحيح مسلم: ج ١، ص ٣١، ط مطبعة صبيح، مصر، بهذا الإسناد أيضاً (شرف الدين).
- (٤). يعني من جنسها، وكذلك المراد من قوله (هل عليّ غيرها) بعد ذكر الصيام والزكاة.
- (٥). البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري: ج ١، ص ١٨، كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام؛ وصحيح مسلم: ج ١، ص ٤٠-٤١ ج ١١، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ط دار إحياء التراث العربي؛ وصحيح البخاري: ج ٣ ص ٣١، باب وجوب الصوم.
- (٦). البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٦، ص ٣٢، كتاب التفسير - سورة البقرة - ط دار إحياء التراث العربي، ونحوه في صحيح مسلم: ج ١ ص ٤٥ ح ١٦، دار إحياء التراث العربي، باب قول النبي ﷺ، بُني الإسلام على خمس.
- وراجع التاج الجامع للأصول: ج ١ ص ٢٤، كتاب الإسلام والإيمان، قال: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.
- (٧). وأخرجه مسلم أيضاً في عدة مواضع من صحيحه. ولا يخفى ما فيه من الدلالة على أن الخمس ركن من أركان الإسلام كالصلاة والزكاة فيكون هذا الحديث مقيداً لجميع الأحاديث المطلقة بالنسبة إلى الخمس ولا غرو فإن الكتاب والسنة يقيّد بعضهما بعضاً.
- (٨). صحيح البخاري: ج ١ ص ٢١، باب أداء الخمس من الإيمان، وج ٤ ص ٩٨ باب فرض الخمس وج ٢ ص ١٣١، كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة. صحيح مسلم ج ١ ص ٤٦ - ٤٩، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٩). البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٥٨، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، دار إحياء التراث.

- (١٠). وأخرجه مسلم في صحيحه: ج ١ ص ١٥٠، دار إحياء التراث، بالإسناد إلى ابن عباس أيضاً ولا يخفى تقييده بما دلّ على اشتراط طاعتهم له في الصوم والحج والخمس من الصحاح الآخر.
- (١١). وهو موجود في باب غزوة خيبر: ج ٥ ص ١٧٠، من صحيح البخاري وفي باب مناقب علي عليه السلام: ج ٥ ص ٢٢، من أيضاً بنوع ما من التغيير في الألفاظ.
- (١٢). راجع التاج الجامعة للأصول- باب غزوة خيبر: ج ٤ ص ٤٢١، بلفظ آخر وفي باب فضائل علي عن سعد: ج ٣ ص ٣٣٣، وقال رواه مسلم والترمذي.
- (١٣). صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧١ ح ٢٤٠٥، باب فضائل علي، ط دار إحياء التراث؛ وصحيح البخاري: ج ٥ ص ١٧١، وج ٥ ص ٢٢ ط دار إحياء التراث العربي.
- (١٤). صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٨٣ باب بعث النبي أسامة بن زيد، وصحيح مسلم: ج ١ ص ٩٧ ح ٩٦، دار الإحياء باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله - وراجع الحديث الذي بعد برقم ٩٧ بمعناه بل هو أقوى دلالة.
- (١٥). مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ١٩٩، وص ٢٠٤ وص ٢٠٥، دار صادر وفي صحيح مسلم: ج ١ ص ١١٢ ح ١٢١، الإسلام يهدم ما قبله، دار إحياء التراث. عبدالحسين شرف الدين الفصول المهمة في تأليف الأمة، ص ١٧.
- (١٦). صحيح البخاري: ج ٢ ص ٢١٦، باب الخطبة أيام منى، ج ٨ ص ١٨، كتاب الآداب؛ وصحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣٠٥ - ١٣٠٦ ح ١٦٧٩، بسنده عن أبي بكر، دار إحياء التراث.
- (١٧). التاج الجامع للأصول: ج ٥ ص ٣٨؛ وصحيح مسلم ج ١ ص ٥٢ ح ٢١، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه حسابه على الله». وراجع صحيح مسلم: ج ١ ص ٥٧ - ٥٨ ح ٢٨-٣٠، دار إحياء التراث العربي.
- (١٨). الشيخ نوح الحنفي لم تؤرخ والدته بل ذكر أنه توفي في عام ١٠٧٠هـ ولو قدر أنه عاش سبعين سنة فعند الفتوى سنة ١٠٤٨هـ يكون عمره ٤٨ سنة حيث أفتى - مع وجود هذه الصحاح وأمثالها - بتكفير الشيعة، وأوجب قتالهم، وأباح قتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم، سواء تابوا أم لم يتوبوا، وهو من أذئاب المنافقين ومن دعاة التفرقة وأفتى حسب ما يهواه السلطان واشتعلت نيران ألفتان لآبادة الشائعة داخل الرقعة العثمانية استناداً إلى هذه الفتوى، فأخذ الشيف منهم كل مأخذ، وأقطعها مجزرة خلي القمعية، فكانت أشد البلاء وأعظمها غناء لأنها شيعية منذ عهد، فراجع فتواه هذه في باب الردة والتعزير، من كتاب الفتاوى الحامدية الشهير، (تقيق الحامدية: ج ١، ص ١٠٣) (شرف الدين الموسوي، مصدر سابق، ص ٢٠) والطباطبائي عبد العزيز، موقف الشيعة من هجمات الخصوم، ص ٩.
- (١٩). الإرجاف: الخبر الكاذب المثير للفتن والإضطراب. المعجم الوسيط: ج ١، ص ٣٣٢

- (٢٠). ابن كثير، السيرة النبوية: ج ١ ص ٤٦٢، طبعة دار الفكر، فؤاد المقدادي: المؤتمر السابع للوحدة الإسلامية، ١٤١٥ هـ، ص ٣٥٦
- (٢١). النساء: ٦٥
- (٢٢). آل عمران: ١٠٣
- (٢٣). البقرة: ٢٥٦
- (٢٤). الأنفال: ٦٢ - ٦٣
- (٢٥). الأنعام: ١٥٣
- (٢٦). الشورى: ١٣
- (٢٧). الأنبياء: ٩٢
- (٢٨). المؤمنون: ٥٢
- (٢٩). فؤاد المقدادي: المصدر السابق، ص ٣٥٦
- (٣٠). الأحزاب: ٥٦
- (٣١). الاحقاف: ١٢
- (٣٢). نهج البلاغة، خطبة ١٥٦
- (٣٣). المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٤؛ فؤاد المقدادي، مصدر سابق، ص ٣٥٧
- (٣٤). الحجر: ٩
- (٣٥). المجلسي، بحار الأنوار: مصدر سابق ج ٩٢ ص ١٤
- (٣٦). البقرة: ١٢١
- (٣٧). نهج البلاغة، خطبة ١٨٢
- (٣٨). تفسير العياشي: ج ١ ص ٣
- (٣٩). شرح نهج البلاغة: ج ١٩ ص ٢٢٠
- (٤٠). شرح نهج البلاغة: ج ٩ ص ٢١٧
- (٤١). الكليني، الكافي: ج ١ ص ٦٠
- (٤٢). النحل: ٣٦
- (٤٣). الأحزاب: ٤٠
- (٤٤). النجم: ٣-٥
- (٤٥). الأحزاب: ٢١
- (٤٦). الأعراف: ١٩٩
- (٤٧). فؤاد المقدادي، مصدر سابق، ص ٣٦٠
- (٤٨). فؤاد المقدادي، المؤتمر السابع للوحدة الإسلامية طهران، المصدر نفسه، ١٤١٥ هـ - ١٣٧٣ ش، ص ٣٥٦

(٤٩). النساء: ٨٠

(٥٠). النساء: ٥٩

(٥١). النور: ٤٧

(٥٢). فقد ورد في نهج البلاغة أنه عليه السلام، قال: «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد ﷺ فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل...»، نهج البلاغة ج٣، ص٦٢، من كتاب له إلى أهل مصر مع الاشتهر، ص١١٨، الاستاذ محمد باقر الحكيم الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف عام ٢٠٠٨م، ص١٢٩.

(٥٣). الحكيم، محمد باقر، الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين: ص١٣٠

(٥٤). الحكيم، محمد باقر، مصدر سابق، ص١٣١

(٥٥). عن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر»، المستدرک علی الصحیحین للحافظ النيسابوري: ج٢ ص٧٩، من لقي الله بغير أثر من الجهاد لقيه وفيه ثلمه، شمس الدين القرطبي: تفسير القرطبي، ج٤ ص٢٢٥.

(٥٦). عن محمد بن عبد الله السمندي، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنني أكون بالبواب يعني باب الأبواب، فينادون السلاح فأخرج معهم، قال: فقال لي: رأيتك إن خرجت فأسرت رجلاً فأعطيته الأمان وجعلت له من العقد ما جعله رسول الله ﷺ للمشركين، أكان يفون لك به؟ قال: قلت: لا والله جعلت فداك ما كانوا يفون لي به، قال عليه السلام: فلا تخرج، قال: ثم قال لي: أما أن هناك السيف»، وسائل الشيعة: ص١١.

(٥٧). آية الله الاستاذ محمد باقر الحكيم، بحث حول «دور أهل البيت من بناء الجماعة الصالحة»، ج١ ص١٥

(٥٨). البقرة: ١٢٧

(٥٩). المجلسي، بحار الأنوار: ج٨٢ ص٢٠٦

(٦٠). إبراهيم: ٤٠

(٦١). المجلسي، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٢٧

(٦٢). المجلسي، بحار الأنوار: ج٨٢ ص٣١٠

(٦٣). المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي، كنز العمال: ١٨٨٨٩

(٦٤). المجلسي، بحار الأنوار: ص٨٢ ص٢٠٩

(٦٥). شرح نهج البلاغة: ج١٧ ص٥

(٦٦). المجلسي، بحار الأنوار: ج٧٧، ص٢٩٠

(٦٧). الأميني، محسن، وسائل الشيعة: ج٥ ص٣٧٢، نقلاً عن العلل وعيون الأخبار.

(٦٨). آل عمران: ٩٧.